

الحجاج في سورتي الرعد و ابراهيم ((العوامل الحجاجية أنموذجاً))

أ.م.د. أحمد بطل وسبيح الموسوي

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الحجاج - الرعد - ابراهيم

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

النص القرآني يمثل النهر الدائم الذي يسقي كل العلوم وفي مقدمتها علوم اللغة العربية ؛ لما فيه من اعجاز تركيبى ونحوى وبلاغى ودلالى وصرفى .

والنص القرآني يمثل أحد النصوص السماوية وهدفه الأول إيصال التشريع للناس فضلاً عن القصص والحكم وغيرها من هنا فهو بحاجة إلى إقناع المتلقين والتأثير بهم وتقوية حجته المطروحة وتفنيد رأي المعاندين والكافرين.

من هنا حاولت دراسة الحجاج في النص القرآني وقد اخترت سورتي (الرعد و ابراهيم) لتجاوز السورتين فضلاً عن تضمّن السورتين لشواهد البحث وكونهما من السور التي لم يدرس بها الجانب الحجاجي بشكل مستقل.

وقد خصصتُ بحثي في (العوامل الحجاجية)؛ لما لها من أهمية في دعم الحجّة الواحدة والتي تدعم حجّة النص القرآني وتعمل على جعله مؤثراً في المتلقين.

من كلّ ماتقدّم كان بحثي تحت عنوان ((الحجاج في سورتي الرعد و ابراهيم-العوامل الحجاجية أنموذجاً)).

قسمتُ بحثي على تمهيد ومبحثين، جاء التمهيد تحت عنوان ((الحجاج)) عرضتُ فيه للحجاج وتطوره على مختلف العصور بعد ذلك بيّنتُ انواع الحجاج ثمّ وقفتُ عند العوامل الحجاجية ومدلولها ووظيفتها، ثمّ جاء المبحث الأول تحت عنوان ((العامل الحجاجي - إنمّا-)) عرضتُ فيه الايات التي وردت على هذا العامل وحللتُ قيمة العامل فيها وأثره في دعم حجّة

النص والأمر ذاته فعلته في آيات المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان ((العامل الحجاجي-
النفي والاستثناء)).
التمهيد:

الحجاج

إنّ الحجاج من الموضوعات التي تقصد المتلقي عن طريق المتكلم (أو الكاتب) ومن وراء
هذا القصد غايات تأثيرية من أجل اقناع المتلقي بما يريد المتكلم فضلاً عن تهديم فكرة
المتلقي اذا كانت متضادة مع فكرة الباث (المتكلم).
والحجاج من الموضوعات المعاصرة في الدرسين اللغوي والأدبي وإن كانت له ارهاصات
في التراث اللغوي والبلاغي عند العرب .

الحجاج في اللغة يعود إلى مادة " حجج " ويأتي بمعانٍ متعددة منها (القصد) أي ((
الحجُّ: القصد... ورجل محجوج أي مقصود ... تعورف استعماله في القصد الى مكة للنسك
والحج الى البيت خاصة ... من أمثال العرب : لِحْ فحجَّ، معناه: لِحْ فغلب مَنْ لاجَهْ بِحُجَّجِه،
يقال: حاجته أحاجُّه حجاجاً ومحاججةً حتّى حججته أي : غلبته بالحجج إذا أدليت بها))⁽¹⁾

والمعنى الاخر الجبّة هي (الدليل) بمعنى ((الجبّة الدليل والبرهان : يُقال: حاجتُه فأنا
محاجٌ... وفي حديث الدعاء: اللهم ثبت حُجَّتِي في الدنيا والاخرة ، أي: قولي وإيماني في الدنيا
وعند جواب الملكين في القبر))⁽²⁾.

ويأتي بمعنى المحجّة (الطريق)، وكذلك يقترب من الجدل فرجل (مِحْجَاج): أي جِدِل⁽³⁾.
يتّضح من خلال ما تقدّم أنّ الحجاج يشمل صاحب النص ومن وجّه اليه النص والنص
نفسه وهذا قريب من الفكرة المعاصرة للحجاج كما سنفصل لاحقاً.
لمحة تاريخيه عن الحجاج وتطوره :

1- الحجاج في الحضارة الغربية القديمة .

الانسان بحاجة الى التواصل والتعايش مع الناس الاخرين ودائماً ما تكون لمعظم
الناس اراء يتبنونها : لذلك يستخدم المتكلم هذه الراء من أجل التأثير في المتلقي.
وهناك ملامح عديدة للحجاج في الحضارة الغربية منها .
أ-الحجاج عند أفلاطون .

اشتهر أفلاطون بمعارضة معظم الاشياء التي تقوم على الرأي ومنها البلاغة واتضح
ذلك في محاوره جورجياس التي جاءت على لسان أستاذه سقراط⁽⁴⁾ .

رکز أفلاطون على عامل المثل (العالم الحقيقي) وكلّ ما سوى ذلك سواء أكان يمثّل الواقع الخارجي أم العالم اللغويّ وقد وصف ذلك بأنّه يمثّل محاكاة زائفة لعالم المثل الحقيقي، وهذه هي القاعدة التي تبناها أفلاطون في رفضه للخطابة⁽⁵⁾.
وقد عرّف أفلاطون الخطابة بأنّها صناعة قيادة النفوس بالقول لا في المحاكم، والمجالس العامة فحسب بل في الاجتماعات الخاصة⁽⁶⁾.

والجدل من مخرجات البلاغة عند أفلاطون إذ يرى هشام الريفي أن رأي أفلاطون في البلاغة قد بني على ثلاثة أركان أولها اعتماد المنهج الجدلي، وثانيها معرفة أنواع النفوس، وما يناسبها من اقاويل، وثالثها معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب⁽⁷⁾.

من خلال ماتقدّم نقول إنّ التركيز عند أفلاطون كان على الجدل ومعرفة احوال المتلقين كي يخاطبهم بدرجة قريبة من مستوى تفكيرهم.
ب-الحجاج عند أرسطو.

تقترب الخطابة عند أرسطو مع الجدل في نطاق المعرفة إذ يقول إنّهما يدخلان ((في نطاق معرفة الناس جميعاً وليس مقصورين على علم خاص بعينه، ولهذا فإنّ الناس جميعاً يشاركون- بدرجات متفاوتة- في كليهما؛ لأنّهم جميعاً الى حدّ ما يحاولون نقد قولٍ أو تأييده والدفاع عن أنفسهم أو الشكوى من الآخرين))⁽⁸⁾.

ونرى الاقناع جلياً في تعريف أرسطو للخطابة إذ يقول: ((إنّها الكشف عن الطرق الممكنة للاقناع في أي موضوع كان، وتلك المهمة ليست من شأن أي فن آخر، بل كل واحد من هذه الفنون إنّما هو قادر على أن يعلم ويقنع في مجاله الخاص فالطب مثلاً يتناول الصحة والمرض، والهندسة تتناول خواص المقادير، ... لكن يبدو أنّ الخطابة قادرة على الكشف عن سبيل الاقناع في أي موضوع كان))⁽⁹⁾.

ويذكر أرسطو اقسام الخطابة الثلاثة (الخطيب، الموضوع الذي يتناوله الخطاب، المتلقي)⁽¹⁰⁾.

فتركيز أرسطو هنا على وجود الجدل عند الجميع بدرجات متباينة فضلاً عن كونه قد ركّز على الخطيب والمتلقي وموضوع الخطيب (النص).

وقد أدّت اراء الفلاسفة إلى تكوين أحد انواع الحجاج وهو (الحجاج الفلسفي) وتمّ هذا الوجود بفعل استحضار حجّة لهدم حجّة أخرى في الاراء الفلسفية⁽¹¹⁾.

الفلسفة تسعى إلى الاقناع لذلك يُعد الحجاج ضرورياً في الفلسفة ف ((الفلسفة بداية، تعني أنّها اجتراح للوجود وتأسيس للحقيقة، والبداية هي دائماً مشكلة وأزمة وسؤال؛ إذ الوجود مجموعة أسئلة منها ما التحم مع جوابه؛ فانبتت به الظاهرة، وتأسست فيه

الحقيقة، ومنها ما ينتظر وفي الانتظار تكوين، وتفعيل وابداع للقضايا، فالفلسفة موجودة في صيرورة البداية؛ أي في التأسيس المستمر، وفي الوعي المساوق لهذا التأسيس⁽¹²⁾ .
والحجاج الفلسفي قد قام على الخطابة الأرسطية فهي تمثل المصدر الاساس من مصادر الحجاج الفلسفي ((لآته ينطلق من وسائل الاستمالة الخطابية الاتية:

1-الآيتوس: وهو مجموعة الخصال المتصلة بالخطيب ...

2-الباتوس: وهو ما ينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر، وأحاسيس وانفعالات تحقق اقتناعهم، والتسليم بمحتوى الخطاب .

3-اللوغوس: وهو الخطاب نفسه، ويعبر عنه اللغويون المحدثون بـ (الرسالة) ((⁽¹³⁾، وهذه المقومات الثلاثة تُعد الاساس في الحجاج ؛ لأنها تركّز على الخطيب وأثره في الجمهور والخطاب نفسه.

2-الحجاج في التراث العربي.

إذا تصفحنا التراث العربي عموماً والبلاغي خصوصاً فإننا سنجد العديد من الاشارات الى ارهاصات الحجاج من خلال تركيز العلماء على صاحب النص والنص والمتلقي وكيفية التأثير والاقناع في النص الذي يقدمه المتكلم الى المتلقي.

فالمتكلم قد اعتنى به الجاحظ اثناء اشارته للبيان بقوله إنّ البيان ((يحتاج الى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن، وإنّ حاجة المنطق إلى الحلاوة، كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإنّ ذلك من أكثر ما تستعمل به القلوب، وتنفي به الاعناق، وتزيّن به المعاني))⁽¹⁴⁾ .
فيما ركّز ابن وهب الكاتب على إقامة الحجّة بقوله في الحجاج هو ((قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، والتنصل في الاعتذارات))⁽¹⁵⁾ .

وقد أكد ابن الاثير على أهمية البلاغة في الوصول إلى اذعان الخصم والتفوق عليه بقوله: ((وإذا حقق النظر فيه علم أنّ مدار البلاغة كلّها عليه؛ لآته انتفاع بإيراد الالفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها))⁽¹⁶⁾ .

من كلّ ذلك نقول عرفت البلاغة العربية بعض ملامح الحجاج المعاصر من خلال اشارات العلماء المتعددة منها إلى تمام البيان وصنعتة ومنها إقامة الحجّة ومنها محاولة تفوّق صاحب النص الحجاجي على الخصم وهذا ما ذكر في النصوص المتقدمة .

3-الحجاج في الفكر المعاصر.

برزت مدرستان في الحجاج وهما:

1-المدرسة الاولى: الحجاج عند بيرلمان وتيكاه (الخطابة الجديدة أو البلاغة الجديدة) .
تمثل هذه المدرسة قمة النضج الذي وصلت اليه المدرسة البلجيكية وتمثل ذلك في كتاب (مصنّف في الحجاج) (البلاغة الجديدة أو الخطابة الجديدة) وهو عمل مشترك بين بيرلمان وتيكاه والذي نُشر أول مرة عام 1958م⁽¹⁷⁾ .

يعرفان الحجاج بأنه ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالاذهان الى التسليم بما يعرف عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم))⁽¹⁸⁾ .
بعد ذلك ذكرا الهدف والغاية من الحجاج ويتمثل في جعل درجة الاذعان تقوى لدى المتلقين ممّا يؤدي إلى قيامهم بالعمل المطلوب⁽¹⁹⁾ .

2-المدرسة الثانية : الحجاج في اللغة عند ديكر و وانسكومبر.

وضع اسس هذه النظرية العالم اللغوي (أز فالد ديكر و) عام 1973م وهي ((التي تُعنى بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوقّر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الاهداف الحجاجية، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أننا نتكلم عامّة بقصد التأثير))⁽²⁰⁾ .

يعرف المؤلفان الحجاج بأنه ((يكون بتقديم المتكلم قولاً (ق1) أو مجموعة أقوال يفضي الى التسليم بقولٍ آخر (ق2) أو مجموعة أقوال اخرى))⁽²¹⁾ ، ويمثل (ق1) القول أو مجموعة الاقوال حجّة منها يكون السير والانطلاق نحو (ق2) أو مجموعة الاقوال التي تمثل الحجّة والثاني يكون صريحاً دوماً، بمعنى أن القول الاول يمثل (المقدمة) والقول الثاني يمثل النتيجة⁽²²⁾ .

فالمدرستان قد ركزتا على محاولة التأثير في المتلقي وجعل فكرة المتكلم هي المنتصرة، وإن اختلفت المدرستان في النظرة للحجاج الأولى ترى فيه تقنيات والثانية تراه عبارة عن وسائل لغوية لكن النتيجة التأثيرية واحدة .

بقي أن نشير إلى انواع الحجاج وهي (الفلسفي، البلاغي، التداولي) وقد اشرنا للفلسفي في ختام وقوفنا عند الحجاج في الحضارة الغربية القديمة (لاسيما اليونانية)، ونقف الان عند البلاغي والتداولي .

الحجاج البلاغي .

هو الذي يعتمد على البلاغة ويتخذها أداة من الأدوات الحجاجية؛ لأنّ البلاغة تعتمد الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية والأساليب الجمالية بمعنى اقناع المتلقي عن طريق الجمع بين افكاره ومشاعره كي يتقبّل القضية أو الفعل⁽²³⁾ .

إنّ الأساليب البلاغية فيها خاصيّة الانتقال والتحوّل من أجل القيام باغراض تواصلية وتحقيق مقاصد حجاجيّة⁽²⁴⁾، لأنّ الحجاج البلاغي يقوم على علاقة متبادلة وتفاعلية بين المرسل والمتلقي فهو -الحجاج البلاغي- لايمثّل البرهان المنطقي القائم على الاستدلال⁽²⁵⁾.

والنص ((الحجاجي من وجهة نظر البلاغة الجديدة ، حيث يحمل بذرة خلاف تتضمن قصداً تأثيرياً مُضمراً أو مُعلنأً بنيّة تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب أو حمله على مزيد من مواقفه داخل مسار تواصل غير إلزامي))⁽²⁶⁾.

ويُعد ((محمد العمري من البلاغيين العرب المعاصرين الذين ظهر عندهم الاهتمام بمقولات الحجاج البلاغي ، سواء من خلال رصده بعض ظواهر الاقناع في الخطابات العربية القديمة أو من خلال ترجماته لدراسات أجنبية اهتمّت بذلك، وبهذا حاول أن يرسم خارطة عامّة للبلاغة العربية من خلال حجاجيتها))⁽²⁷⁾ ويُعرّف البلاغة بقوله: ((البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف الى التأثير أو الاقناع، أو هما معاً إيهاماً وتصديقاً))⁽²⁸⁾.

فالحجاج البلاغي قائم على الاقناع ومن وسائل الاقناع الصور البيانية والأساليب الجمالية (الدلالية) فضلاً عن المحسنات اللفظية والمعنوية .

الحجاج التداولي.

تمثّل التداولية وسيلة من وسائل الكشف عن اللغة بمستعملها وتنظر الى اللغة على أنّها خطاب تواصلية وظيفي والحجاج التداولي في الخطاب يكون تحت التداولية⁽²⁹⁾ ((لخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه لقواعد شروط القول والتلقي، وتبرز فيه مكانة القصديّة والتأثير والفعاليّة ومنه قيمة أفعال الذوات المتخاطبة ومكانتها))⁽³⁰⁾.

ومن مرتكزات الحجاج التداولي الافعال الكلامية إذ ((إنّ النص الأدبي ليس مجرد إخبار وأقوال وأحاديث، بل هدفه تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الانجازية، وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي؛ لأنّ الخطاب الحجاجي التداولي عبارة عن أفعال كلامية، تتجاوز الاقوال والملفوظات إلى الفعل الانجازي، والتأثيري الذي يتركه ذلك الانجاز))⁽³¹⁾.

فالانجاز الموجود في الأفعال وغيرها مع البُعد التأثيري لهذه الأفعال يعمل على التأثير في المتلقي وهذا موضع لقاء الحجاج مع (التداولية) ؛ لذلك كان الحجاج هنا تداولياً .
العوامل الحجاجية .

من المصطلحات التي برزت بفعل البحث الحجاجي وهي تمثّل أداة توجيهية تعمل على زيادة الاقناع لدى المتلقي وحصر الفكرة المُقدّمة له .

ويرتبط مفهوم العوامل الحجاجية ((بضرب من الحجاج، هو الحجاج التقني المقيّد للقول الواحد في حجّة واحدة، والعوامل الحجاجية إذا وجدت في الخطاب فإنّها تحوّل وتوجّه إمكاناته الحجاجية، لكون هذه العوامل تحصر إمكانياته وتقيدتها التي يريد الاحتجاج بها))⁽³²⁾.

أدرك (ديكرو) عام 1982 مفهوم العامل الحجاجي في مقال نشره وطوّر ذلك الفهم بمقال اخر عام 1983م وجعل اهتمامه بالعوامل الحجاجية كونها من الأدوات التي تجعل الخطاب (كذلك النص) منسجماً ومؤثراً في دفع المتلقي إلى ما يريد الخطاب⁽³³⁾، فالهدف ((من العوامل الحجاجية واحد، وهو مزيتهما في إظهار حجاجة الملفوظ؛ وذلك بتقوية التوجيه))⁽³⁴⁾.

وللتمييز بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية نقول هنالك أكثر من رأي .
الرأي الأول وهو القليل: لا يميّز بينهما بل هما واحد واصحاب هذا الرأي وضعوا الروابط في عداد العوامل الحجاجية ؛ لأنّها في نهاية المطاف توقّر للملفوظ بعبه الحجاجي المقصود⁽³⁵⁾.

والذي يتّضح ((عند اصحاب هذا الاتجاه إن كلّ ما يؤدي من الأدوات إلى الحجاج تكون ضمن الروابط فهم يدمجون بين الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية))⁽³⁶⁾.

الرأي الثاني: يميّز بين العوامل والروابط ، ومجمل الرأي أن ((الروابط تربط بين قولين أو بين حجّتين على الأصح أو أكثر، وتسدن لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية العامة، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية وإنّما تقيد وتحصر إمكانيات حجاجية في قول واحد يحتوي على حجّة واحدة))⁽³⁷⁾.

ومن خلال استعمال الأدوات والروابط يتبيّن لنا أن الأثر العام لكليهما واحد ولكن الأثر الخاص مختلف بين الروابط التي ترد في قولين والعوامل التي ترد في قول واحد .

قبل الختام نقول إنّ العوامل الحجاجية عديدة في اللغة العربية منها (إنّما) والنفي والاستثناء بـ (إلا) ، وكاد⁽³⁸⁾ ، وسندرس هذه العوامل في سورتي الرعد وابراهيم من أجل الوقوف على بُعدها الحجاجي في النص القرآني .

المبحث الأول

العامل الحجاجي (إنّما)

يتكوّن العامل الحجاجي (إنّما) من الأداة (إنّ) أو (أنّ) المثبتة و (ما) المنفية ، وهو من العوامل التي ذكرت في كتب الحجاج ودُرست سابقا في البلاغة العربية في موضوع القصر⁽³⁹⁾ ، وهذا العامل يعمل على تقوية الحجّة في القول الواحد كما قلنا .

وقد دُرِسَ غالباً مع (النفى والاستثناء): لوجود علاقة تشابه وتباين بينهما. فالتشابه إنَّ (إنّما) و (النفى والاستثناء) كلاهما من أدوات القصر في البلاغة العربية ومن العوامل الحجاجية في الحجاج .

وإنّما ((ووافقت معنى النفي والاستثناء؛ لأنّها مكوّنة من جزئين فلا تفيد (إنّ) القصر إلا باقترانها بـ (ما) كما لا يتمّ معنى النفي والاستثناء لكتّما تفترق معه في وقعها على النفس))⁽⁴⁰⁾ .
ويختلفان بأنَّ (إنّما) يأتي لخبر لا يجله المخاطب، ولا يدفع صحته ويكون القول لمن يعلم الخبر ويقرّبه لكن تأتي (إنّما) للتنبيه ، في حين إنّ (النفى والاستثناء) يُقدّم لأمر فيه شك المخاطب وإنكاره⁽⁴¹⁾ .

مما تقدّم نقول إنّ العلاقة في العامل الحجاجي (إنّما) هي علاقة اثبات بالخطاب أولاً أكثر ممّا تكون علاقة نفي (كما في النفي والاستثناء): لأن العامل الحجاجي (إنّما) يحمل بنية مرتبطة بذات المرسل نفسه⁽⁴²⁾ .

مواضع العامل الحجاجي (إنّما/أنّما) في سورتي (الرعد و إبراهيم) .

1-قال تعالى : ((أَقَمَن يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبْابِ))⁽⁴³⁾ .

ورد العامل الحجاجي (إنّما) في موضعين أحدهما (أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) والأخر (إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبْابِ) .

وقد بدأت الآية الكريمة باستفهام انكاري وقد ((دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله (أَقَمَن يَعْلَمُ) لإنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أنّ حال من علم (أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) فاستجاب، بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب))⁽⁴⁴⁾ .

وجاء الإنكار لبيّن عدم المساواة بين المؤمن والكافر، والاستفهام في مطلع الآية كان المراد به ((الإنكار ، أي لا يكونان مستويين، فإنّ الفرق بينهما هو الفرق بين الأعمى والبصير ، لأنّ المؤمن يبصر بما فيه رشده فيتبعه، والكافر يتعامى عن الحقّ فيتبع ما فيه هلاكه))⁽⁴⁵⁾ .

في هذا السياق التفريقي بين المؤمن والكافر وإنكار المساواة بينهما جاءت جملة العامل الحجاجي (أَنَّما، إنّما)، وقد اكدتا القول الواحد واثبتا الحجّة التي وردت فيه .

فالعامل الأول في قوله (أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) قد اثبت إنّ المؤمنين يقرون ويعلمون أنّ الذي انزل على النبي هو الحق وقد حصر الصفة (الانزال) على الموصوف (الحقّ)، وقد ساعد هذا العامل في تقوية الفرق بين المؤمن والكافر والدليل كان هو الطرف الأول والطرف الثاني هو في قوله (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) فالذين يعلمون ويعترفون بأنّ الذي أنزل على النبي هو الحقّ لا يتساوون مع من يتعامون عن الحقّ .

بعد ذلك جاءت حجة العامل الحجاجي الثاني (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) أي ((إِنَّمَا يَتَفَكَّرُ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ ذَوُو الْعُقُولِ وَالْمَعْرِفَةِ ... وَفِي هَذَا حَتَّى عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالزَّامِ لَهُ))⁽⁴⁶⁾ .

والعامل (إِنَّمَا) هنا قد عمِلَ على اثبات حجة أخرى تدعم الحجج السابقة وتتمثل هذه الحجة بحصر صفة التذكّر بالذين هم اصحاب العقول والمعرفة (الموصوفون) .

واراد هذا العامل أن يكون بمثابة المؤكّد للاستفهام المتقدّم فهو يفصل الذين يعلمون ويوقنون بأنّ الذي أنزل على النبي الحق وقد عُرف هذا الحق بفعل كونهم يتذكّرون والتذكّر محصورا باصحاب العلم والمعرفة .

من خلال ماتقدّم نقول إنّ العاملين (أتمًا، إِنَّمَا) قد حصرا دلالة الحجج الواردة في الآية القرآنية وإن كانت الحجج في السياق ذاته لكنّ كلّ عامل قد اعطى القوة لحجة فرعية ف (أتمًا) اثبتت حصر الانزال بالحقّ من قبل المؤمنين و (إِنَّمَا) اثبتت حصر التذكّر باصحاب العلم والمعرفة .

فضلا عن ذلك فإنّ كلا الحصرين قد تعلقا بتفضيل المؤمنين العارفين على الكافرين المتعامين ، وقد ساعدا في اثبات حجة الاستفهام الذي تصدرت به الآية الكريمة .

2-قال تعالى : ((وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ))⁽⁴⁷⁾ .

جاء العامل الحجاجي (إِنَّمَا) بعد فعل الكلام التوجيهي الأمر (قُلْ) في قوله (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ) وقد جاء بعد وصف الآية للمؤمنين والكافرين .

فالذين يفرحون بما أنزل اليك ((يريد اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم، أعطوا القران وفرحوا بإنزاله (وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) يعني اليهود والنصارى والمجوس، أنكروا بعض معانيه وما يخالف أحكامهم))⁽⁴⁸⁾ .

بعد ذلك جاء العامل الحجاجي والفعل التوجيهي (قُلْ) بمعنى ((قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُوَجِّهَ عِبَادَتِي إِلَى اللَّهِ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا))⁽⁴⁹⁾ .

وفعل التوجيه هنا جاء موجّها من الله الى النبي (ص) ففعل القول هو لفظة (قُلْ) والانجاز يتمثل بقول النبي (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ) والبُعد التأثيري هو الذي نبع من خلال القول وهو الذي جاء مُوكّداً ومُثبِتاً بالعامل الحجاجي (إِنَّمَا) الذي حصر صفة العبادة من قبل النبي على الموصوف المعبود وهو (الله) فقد عمِلَ العامل الحجاجي على تقوية فعل الانجاز الذي صدر من النبي (ص) للرد على من انكر بعض القران الكريم ولاسيما النصوص التي تتعارض مع افكارهم ومصالحهم .

وقد اكد النبي (ص) ما ورد في العامل الحجاجي من حصر العبادة بالله من خلال تكملة قوله الذي نقلته الآية (إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ) .

وهذا يعني أن الدعوة إلى الله والمرجع والمصير إلى الله⁽⁵⁰⁾ ، وفي الموضوعين قصر بالتقديم والتأخير فقد قصر الدعوة الصفة المتأخرة على الله (الموصوف) المتقدّم وكذلك قصر (مَآبٍ) (المصير) الصفة المتأخرة على (إليه) التي تدلّ على الله الموصوف المتقدّم .

من خلال ماتقدّم نقول إنّ العامل الحجاجي جاء في سياق فعل التوجيه الذي كان بمثابة الردّ على من انكر بعض القران ، وقد ساهم العامل الحجاجي في تقوية هذا الفعل كونه يُمثّل البُعد الانجازي للفعل والمتمثّل بأنّ النبي (ص) قد حصر الأمر بالعبادة بالله تعالى فقط وقد تأكّد هذا المعنى الوارد في العامل الحجاجي في جملتي (إِلَيْهِ أَدْعُو) و (إِلَيْهِ مَآبٍ) فالمعنى فيه حصر الصفات لله تعالى وهو مايتفاعل مع حصر صفة العبادة من قبل النبي بالله تعالى، وقد عمّل العامل الحجاجي (إنّما) في تقوية الحُكم الوارد في جملته وهو اساس حصر العبادة بالله وهو الموضوع المُهمين على هذه الآية من أجل الاقرار بصحّة كلّ ماجاء من الله عن طريق القران الكريم وليس الإيمان ببعض والكفر ببعض الاخر الذي يتعارض مع مصالح القوم وافكارهم التي يعتقدون بها .

3-قال تعالى: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ))⁽⁵¹⁾.

جاء العامل الحجاجي (إنّما) في سياق تأكيد معنى الآية التي ارادت نفي أن يكون الله تعالى تاركا للظالمين من غير حساب إذ إنّ الله تعالى ((لايمهل الظالمين عن غفلة، لكن لتأكيد الحجّة قال (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ، ومعناه : ولاتظنن الله ساهيا عن مجازاة الظالمين على أعمالهم))⁽⁵²⁾ .

والعامل الحجاجي (إنّما) جاء ليثبت الحجّة المراد تقويتها وهي حُجّة تأخير عذاب الظالمين إلى يوم القيامة وقد حصر صفة التأخير على الموصوف (يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) وهو ((يوم القيامة ... الذي تكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لاتغمض ؛ لهول ما ترى في ذلك اليوم ... وقيل : تشخص أبصارهم الى إجابة الداعي حين يدعوهم))⁽⁵³⁾ .

وقد عمّل العامل الحجاجي مع سياق الآية في اثبات ماكان منفياً قبل العامل الحجاجي فالآية نفت ترك الظالمين من غير عقاب قبل (إنّما) ثمّ جاءت (إنّما) وجملتها لتثبت أن التأخير كان ليوم القيامة ومافيه من صفات للظالمين إلى درجة أنّه لاتأخير في إجابة الداعي وهو الله تعالى .

فضلا عن ذلك فقد تضمّنت جملة العامل الحجاجي (إنّما) تقديم الجار والمجرور (فيه) على الفاعل (الأبصار) وهو من أجل الأهمية إلى ما في ذلك اليوم وهو يوم القيامة فالتركيز كان على فيه ؛ لأنّ (فيه) تدلّ على ما يكون في ذلك اليوم وهو عدم تأخير العذاب قبل الأبصار المتأخرة .

وقد ساهم هذا التقديم والتأخير في تقوية العامل الحجاجي ؛ لأن هذا التقديم هو في حُجّة العامل الحجاجي فضلا عن كون العامل الحجاجي جاء ليثبت ما في ذلك اليوم من تحقيق عذاب الظالمين وقد نفى النص في بدايته ترك عذاب الظالمين . من كلّ ما تقدّم نقول قد ساهم العامل الحجاجي وحجّته في اثبات دلالة المعنى المراد من الآية الكريمة .

4- قال تعالى : ((هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ))⁽⁵⁴⁾ .

جاءت هذه الآية وهي الاخيرة في سورة ابراهيم المباركة وفيها بلاغ وانذار وعمل ف ((هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القران الكريم ... أي هذا القران عظة للناس بالغة الكفاية ...)) ولينذروا (أي أنزل ليلغوا وينذروا به وليخوفوا بما فيه من الوعيد))⁽⁵⁵⁾ ثمّ جاء العامل الحجاجي في هذا السياق في جملة (وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ) وقد جاء هذا العامل ليثبت الحُجّة المقصودة وهي حُجّة حصر الموصوف (هو) الذي يعود الى الله تعالى على الصفة (إِلَهٌُ وَاحِدٌ) التي تعود إلى الموصوف الله تعالى وقد جاء هذا العامل مُقترنا بسبب (ليعلموا) لاسيما إذا ما علمنا إنّ جملة ليعلموا وبما فيها العامل الحجاجي جاءت في سياق (بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ) فالعامل جاء لاثبات قضية البلاغ الموجود في القران الكريم في السياق العام ولائيات توحيد الله تعالى في السياق الخاص وقد وصل بين هذا العامل مع جملة (لِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) بمعنى ((ليتعظ به أهل العقول وذوو النُهى))⁽⁵⁶⁾ ، وقد وصل بين الجملتين ؛ لاتفاقهما في الخبر .

من خلال ما تقدّم نقول إنّ العامل الحجاجي (أنّما) في الآية الكريمة قد ساهم في اثبات دلالة الآية من خلال اثباته لوحداية الله تعالى وهذا الاثبات جاء في البلاغ وهو القران الذي نزل من الله تعالى .

واخيرا نقول هنالك مواضع اخرى للعامل الحجاجي (إنّما/ أنّما) وردت في سورة الرعد المباركة⁽⁵⁷⁾ ، اما موضعي سورة ابراهيم فقد اقتصر على ماورد في النقطتين الثالثة والرابعة من هذا المبحث .

المبحث الثاني

العامل الحجاجي ((النفي والاستثناء))

يُعد العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) من العوامل الحجاجية التي ذكرت في كتب الحجاج وكذلك يُعد من طرق القصر التي ذُكرت في كتب البلاغة العربية قديماً وحديثاً⁽⁵⁸⁾ .
ويأتي هذا العامل بوحدة من ادوات النفي مع (لا) لذلك يكون مرة (ما/الا) وأخرى (لا/الا) وأخرى (إن/الا) .

ويرى الجرجاني أن هذا العامل (أي طريق القصر) يأتي في محل انكار المخاطب ف ((الخبر بالنفي والاثبات نحو: ما هذا إلا كذا، وإن هو إلا كذا ، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه))⁽⁵⁹⁾ ، وهذا العامل يعطي قوّة للدلالة على معنى الحبس ((لأن تضافر حرفي النفي والاستثناء في جملة واحدة يضفي على تلك الجملة جرساً موسيقياً يذكي النفس ويطرب الأذن، ويصوّر المعنى بشكل مكثّف وحاشد، ويطرحة مرتين في أقصر بناء للجملة مرة بالاثبات ومرة بضده))⁽⁶⁰⁾ .

فعامل (النفي والاستثناء) يقوم على النفي والاثبات بمعنى النفي عن الآخر والاثبات للمُراد، فهو أعمق من (إنّما) ؛ لأنّه يأتي في ردّ انكار المخاطب وشكّه كما نقلنا في قول الجرجاني .

وقد عُدّ من العوامل الحجاجية بفعل طريقة استعماله أي استعمال النفي والاستثناء فكثيراً ما يستعمل ((في توجيه القول إلى وجهة واحدة ، نحو ما يعتقد به المتحدث ، ويريد أن يثبته ، وهذا ما يستثمر المرسل في محاولة منه للدفاع عن قضية معينة يعتقد بها ويريد الآخر أن يقتنع بها))⁽⁶¹⁾ .

من خلال هذا الاستعمال سنشرع في بيان العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في سورتي الرعد و ابراهيم وقد ورد هذا العامل بأدوات منها (ما/الا) و(لا/الا) و(إن/الا)، كالآتي:
1- العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) (ما/الا) .

وردت هذه الصيغة في مواضع عديدة منها :

أ-قال تعالى: ((اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ))⁽⁶²⁾ .

جاء العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في نهاية الآية على صيغة (ما/الا) وكان بمثابة الردّ على من فرح بالحياة الدنيا .

فالآية تكلمت عن رزق الله ضمن ثنائية (يَبْسُطُ، يَقْدِرُ) أي ((يوسّع الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ، ويضيّقه على آخرين إذا كانت المصلحة في

التضييق))⁽⁶³⁾ ثم وصلت جملة يبسط ويقدر بجملة أخرى وهي جملة (فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وجاء الوصل والربط هنا ؛ لاتفاق الجملتين في الخبر فضلا عن اتحادهما في المعنى . ومعنى الجملة الثانية ((أي فرحوا بما أتوا من حطام الدنيا فرح البصرون وسوا فناءه وبقاء أمر الآخرة ، وتقديره وفرح الذين بسط لهم في الرزق في الحياة الدنيا))⁽⁶⁴⁾ . ثم جاءت جملة العامل الحجاجي (ما/الا) كجملة ثالثة وقد وصلت مع الثانية؛ لاتفاق الجملتين في الخبر كذلك واتحادهما في المعنى .

وجملة (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) جملة العامل الحجاجي وقد قصر الموصوف (الحياة الدنيا) على الصفة (المتاع) والمتاع ينفد وينتهي ، ومعنى جملة العامل الحجاجي هو ((ليست هذه الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة الا قليل ذاهب ؛ لأن هذه فانية وتلك دائمة باقية))⁽⁶⁵⁾ .

وجملة العامل الحجاجي قد لعبت دوراً مباشراً مهماً في تقوية الحجّة المطروحة وهي حجّة نفي بقاء الحياة الدنيا من خلال مقارنتها بالآخرة التي تكون باقية، وذلك يتجلى كما قلنا بحصر الموصوف (الحياة) على الصفة (المتاع) والمتاع زائل غير باقٍ .

فضلا عن ذلك فإن جملة العامل الحجاجي كانت دقيقة من خلال نفي أن تكون الحياة الدنيا سوى متاع وذلك من خلال مقارنتها بالآخرة الدائمة من خلال شُبه الجملة (في الآخرة) فوجود شُبه الجملة كان ضرورياً؛ لأنّ النص في سياق المقارنة بين متاع الدنيا الذاهب وما في الآخرة من ثبات وبقاء .

فالنص قد نفى أن تكون الدنيا غير متاع من خلال العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) فهو كان مُلائماً للنص وورد فيه؛ لأنّه يقوم على النفي والاثبات فضلا عن كونه يقوم على إزالة الانكار والتردد من قبل المتلقي.

ب-قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَنَ قَوْمِهِ لِئُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))⁽⁶⁶⁾ .

جاء العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) (ما/الا) متصديراً للأية الكريمة وقد حصر الله تعالى صفة الارسال (المقصور) على الموصوف (لسان قومه) (المقصور عليه) .

ومعنى هذه الجملة إنّ الله تعالى ((يُرسل الرسل إلى قومهم بلغتهم ؛ ليكون أقرب الى الفهم وأقطع للعذر... أي لم يرسل فيما مضى من الأزمان رسولا الا بلغة قومه، حتّى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون إلى من يترجمه))⁽⁶⁷⁾ .

وقد عمِل العامل الحجاجي (ما/الا) على تقوية الحجّة المراد بتّما وهي إنّ كلّ الرُّسل ارسلوا بلغة قومهم وقد نفى أن تكون رسالة الانبياء الابلغة اقوامهم وهذا قد عُرض بطريقة

النفي والاستثناء وهي ملائمة جدا لهذا المعنى؛ لأنها ارادت إزالة التردد والشك من قبل المتلقين المعاندين الذين يتوهمون ان الرسل يأتون بغير لغة اقوامهم فضلا عن ذلك فقد رُبط هذا النص مع نتيجته فكان بمثابة السؤال ونتيجته (ليبين لهم) بمثابة الجواب وقد فُصل بين الجملتين؛ لأنّ الموضوع هنا شبه كمال الاتصال بمعنى الجملة الاولى بمثابة السؤال (لماذا ارسل الله الرسل بلسان اقوامهم ؟) والآخرى بمثابة الجواب (ليبين لهم) وقد حصل الربط السببي هنا بلام التعليل التي بيّنت علّة ارسال الانبياء بلغة اقوامهم وهي من أجل أن يبين كلّ نبي لقومه ويفهموا منه كما بيّنا في معنى الآية .

من خلال ماتقدّم نقول إنّ العامل الحجاجي قد نفى إرسال الانبياء بغير لسان اقوامهم بمعنى إنّه نفى هذا المعنى واثبت أنّه حصر الإرسال بلغة اقوامهم .
بعد ذلك بيّن النص طريق (يُضِل) وهو النار وطريق (يهدي) وهو الجنة ثمّ اختتم بصفتي العزيز الحكيم⁽⁶⁸⁾ .

واخيرا نقول قد ورد العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) (ما/الا) في موضع اخر من سورة ابراهيم المباركة⁽⁶⁹⁾ .

2- العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) (لا/إلا) .

وردت هذه الصيغة في مواضع عديدة منها :

قال تعالى: ((كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا عَلَيمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ))⁽⁷⁰⁾ .
جاء العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في جملة (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وقد حصر صفة الالهية بالموصوف (هو) الدال على الله تعالى .

والسياق الذي وردت فيه هذه الآية يتكلم عن ارسال النبي (ص) إلى امته وقومه⁽⁷¹⁾ ، ثمّ بيّن سبب ذلك الارسال (لِّتَتْلُوَا عَلَيمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) والمُراد هنا ((لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك))⁽⁷²⁾ ثمّ بيّن ردّة فعلهم اتجاه هذا الارسال (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ) بمعنى ((أنهم يجحدون بالوحدانية))⁽⁷³⁾ .

فالنص بدأ ببيان الارسال ثمّ بيّن سببه بجملة (لتتلوا ...) وقد فُصل بين الجملتين ؛ لأنّ الإرسال بمثابة السؤال (لماذا ارسل النبي اليهم ؟) والثانية بمثابة الجواب (لِّتَتْلُوَا عَلَيمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وهنا ارتبطت الجملتان بالربط السببي بحرف التعليل (اللام). ثمّ وصلت جملة النتيجة مع جملة ردّة فعلهم ؛ لاتفاق الجملتين في الخبر فالنص بيّن الارسال ثمّ سببه ثمّ موقفهم المتمثل بكفرهم بوحدانية الله تعالى (الرحمن).

بعد ذلك جاء الفعل التوجيهي الأمر (قُل) في جملة (قُلْ هُوَ رَبِّي) بمعنى ((قُلْ يا محمد هوربي أي الرحمن الذي انكرتموه هوربي ، أي خالقي ومدبري))⁽⁷⁴⁾ والفعل التوجيهي موجهاً من الله إلى النبي ثم إليهم وفعل القول هو لفظلة (قُل) وفعل الانجاز يتمثل بتبليغ القول من النبي إليهم والبعد التأثري يتمثل بالغاية المتحققة من هذا الفعل وهو رد انكاري فضلاً عن اكتمال هذا البعد مع جملة العامل الحجاجي (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) بمعنى ((إليه فوضتُ أمري متمسكا بطاعته راضيا بحكمه وإليه متاب أي مرجعي))⁽⁷⁵⁾ .

وقد ساهم العامل الحجاجي مع سياق الآية ومع البعد التأثري الموجود في الفعل التوجيهي (قُل) فهو جاء في سياق (الأمر) (قُل) وقد حصر صفة الألوهية (المقصور) على (الموصوف) (هو) (الله) (المقصور عليه) وقد دعمت هذه الحجّة فعل التوجيه (قُل) وهذا الفعل ومعه العامل الحجاجي جاء ليكتمل سياق الآية الذي بدأ بالإرسال وسبب الإرسال ثم كفرهم بما جاء به المرسل ثم ردّ القران على ذلك الكفر عن طريق توجيه النبي بفعل التوجيه (قُل) كي يقول لهم (هوربي) ثم بين وحدانية الله تعالى في جملة العامل الحجاجي الذي حصر فيه الألوهية على الله تعالى دون غيره .

فضلاً عن ذلك فقد تضمنت جملة العامل الحجاجي تقديم الجار والمجرور (عليه) على الفعل والفاعل (توكلت) وهذا التقديم جاء مرتبطاً مع حصر العامل الحجاجي فهنا حصر من نوع اخر على طريقة التقديم والتأخير ويأتي هذا القصر للتخصيص فقد قصر التوكّل (الصفة المتأخرة) على (عليه) الهاء العائد على الموصوف المتقدم (الله) . فكلما القصرين جاء الحصر فمهما صفة على موصوف الأول (الألوهية) على (الله) والثاني (التوكّل) على (عليه) (الله) .

فسياق الآية كلّ قد ارتبط مع جملة العامل الحجاجي الذي اسهم في بيان مقصدية الآية الكريمة ومانتج عنها من مقاصد معنوية ودلالية .

واخيراً نقول ورد موضع اخر لهذا العامل (لا/إلا) في الآية التاسعة من سورة ابراهيم المباركة بقوله: ((أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ))⁽⁷⁶⁾ ، في جملة (لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) والآية تتكلم عن اقوام الانبياء السابقين فقد اسهم العامل الحجاجي هنا في اثبات حجّة عدم العلم بجميع السابقين الا من قبل الله تعالى فقد حصر صفة (يعلمهم) المقصور على الموصوف (الله) المقصور عليه والعامل الحجاجي جاء مرتبطاً مع سياق الآية الكريمة الذي يتكلم عن إرسال الانبياء السابقين ونفى علم غير الله ليثبت علمه فقط .

3-العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) (إن/إلا) .

ورد هذا العامل في موضعين من سورة ابراهيم، موضع جاء مع (ما /إلا) وموضع جاء لوحده في سورة ابراهيم الآية العاشرة. ولم يرد على أي حال في سورة الرعد .

قال تعالى: ((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَدْعُنَا آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ))⁽⁷⁷⁾ .

جاء العامل الحجاجي في جملة (إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا) وهي في سياق ردّ الكافرين على المرسلين .

تصدرت الآية الكريمة بقول المرسلين (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) والاستفهام هنا انكاري فقد انكر الانبياء على الكافرين شكهم في الله وقد ((دخلت همزة الانكار على الظرف ؛ لأنّ الكلام ليس في الشكّ إنّما هو في المشكوك فيه))⁽⁷⁸⁾ ، والانكار هنا قريب من التوبيخ؛ لأنّ فاطر السماوات والأرض الاولى أن لا يُشكّ به ((فوجب أن يُعبد وحده ولا يُشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام ... يدعوكم إلى الإيمان به لينفعكم لا يضركم ، وقال : (من ذنوبكم) بمعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم؛ لأنّه يغفر ما دون الشرك ولا يغفر الشرك ... ثمّ يؤخركم إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب))⁽⁷⁹⁾ .

بدأ النص بالانكار في الله شك وقد قدّم الظرف على الشك ؛ لأنّ كما نقلنا الانكار كان في المشكوك فيه وهو الله وليس في الشك فقد انسجم الاستفهام مع التقديم والتأخير بعد ذلك فُصل بين (يدعوكم) و (ليغفر لكم)؛ لأنّ الاولى متعلقة بالاستفهام والثانية خبر فالموضع كمال الانقطاع ومن حيث الربط فقد ارتبطت الجملتان بالربط السببي (لام التعليل) ووصل كذلك جملة (ليغفر) بجملة (يؤخركم)؛ لاتفاق الجملتين في الخبر .

بعد ذلك نقل النص القراني جوابهم للرسول وقد تصدّر العامل الحجاجي (إن / إلا) قولهم بجملة (إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا) أي ((خلق مثلنا))⁽⁸⁰⁾ ، وقد بيّن العامل الحجاجي حجّتهم في الكفر وقد نفوا أن يكون الانبياء مختلفين عنهم واثبتوا أن الانبياء (أنتم) (الموصوف) مقصورين على صفة (بشر) وارادوا من خلال هذا الزعم عدم تفضيل الانبياء عليهم .

وقد رأوا إنّ العامل الحجاجي قد اعطى القوّة لحجّتهم بأنّ الانبياء محصورين على صفة البشرية وهم متشابهون معهم .

بعد ذلك اتهموا الانبياء بأنهم يريدون أن يصدونهم عن عبادة الالباء .

واختتم النص بفعل التوجيه الأمر (فأتونا) في جملة (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) أي ((بحجة واضحة على صحة ماتدعونه وبطلان مانحن فيه))⁽⁸¹⁾، وفعل القول هنا لفظة (فأتونا) وفعل الانجاز هو قولهم للرسول والبعد الانجازي التأثيري يريدون أن يبينوا قوة حجّتهم التي ادعوها في العامل الحجاجي (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا) .

وهذه الآية مرتبطة مع الآية الحادية عشرة والتي ستنقل قول رُسُلِهِمْ لِهِمْ وردّ الرسل بالعامل الحجاجي نفسه مع الاستدراك بالربط الاستدراكي بالأداة (لكنّ) وهذه ماسندرسه في النقطة الآتية .

4-العامل الحجاجي المشترك .

ورد الاشتراك في موضعين أحدهما (إِنْ/إِلا) مع (ما/إِلا) في الآية الحادية عشرة من سورة ابراهيم المباركة، والآخر (لا / إِلا) مع (ما/إِلا) في الآية الرابعة عشرة من سورة الرعد .
أ-التقاء (إِنْ / إِلا) مع (ما / إِلا) .

ورد هذا الموضع في الآية اللاحقة للآية المتقدمة التي عرضناها في النقطة الثالثة (إِنْ إِلا)، اذ نقلت هذه الآية ردّ المرسلين على الكافرين، اذ يقول تعالى: ((قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))⁽⁸²⁾ .

فالآية نقلت ردّ المرسلين وقد جاء الردّ بالعامل الحجاجي المُتقدّم نفسه فكان هناك قول الكافرين (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا) وهنا (إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) وقد اقرّ الانبياء بقصر (الموصوف) (نحن) على الصفة البشر لكتّهم استدركوا بأداة الاستدراك (لكنّ) التي تفيد الربط الاستدراكي وقد جاءت هنا للربط بين جملة العامل الحجاجي (إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) والجملة المتصلة بـ (لكنّ) وهي (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بمعنى ((ينعم عليهم بالنبوة ويثبتهم بالمعجزة ، فلقد منّ الله علينا واصطفانا وبعثنا انبياء))⁽⁸³⁾ .

ثمّ جاءت جملة العامل الحجاجي الآخر وهو (ما/إِلا) في جملة (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي ((بحجة على صحة دعوانا (إِلا بإذن الله) أي بأمره واطلاقه لنا في ذلك))⁽⁸⁴⁾ وقد قصروا قدرتهم على الإيتاء بسُلطان على أمر الله واطلاقه لهم وهو حصر موصوف على صفة .

وختّمت الآية بتقديم الجار والمجرور (على الله) على الجملة الفعلية (فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وهذا التقديم للتخصيص فقد حصر التوكّل (الصفة) المتأخرة على الموصوف (الله) المُتقدّم .

من خلال التقاء العاملي (إن/إلا) و (ما/إلا) نقول كان الالتقاء ضروريا للنص: لأنّه كان في سياق الردّ على قول الكافرين في الآية المتقدمة فبعد ان ردّ قولهم بالعامل الحجاجي (إن/إلا) مع الاستدراك بـ (لكنّ) جاء العامل الاخر (ما/إلا) ليثبت ارتباط الانبياء بالله تعالى حصرا فهم متفوقون على البشر بارتباطهم بالله فضلا عن كونهم لا يعطون أي سلطان إلا بإذن الله وهذا ماتحقق من خلال وجود العامل الحجاجي (ما/إلا) فضلا عن ذلك فقد دُعِم هذا العامل بجملة التقديم والتأخير التي اختتمت بها الآية الكريمة والتي حصرت التوكّل على الله فقط .

ب-التقاء (لا/إلا) مع (ما/إلا) .

ورد هذا الالتقاء في موضع واحد وهو في الآية الرابعة عشرة من سورة الرعد المباركة .
قال تعالى: ((لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ))⁽⁸⁵⁾ .
بدأ النص القراني بتقديم شبه الجملة (له) على المبتدأ المؤخّر (دعوة) وهذا التقديم جاء لحصر الدعوة على الله فقط فـ(الدعوة) صفة متأخرة مقصورة على المقصور عليه المتقدم (له).

واختلف في معنى الدعوة منهم من يقول إنّها كلمة الإخلاص (التوحيد) ومنهم من يقول إنّها تمثّل الله تعالى ومنهم من يقول إنّها الدعوة التي يُدعى بها الله تعالى على إخلاص التوحيد⁽⁸⁶⁾ ، وهذه المعاني قريبة مع بعضها مترادفة فالله يدلّ على التوحيد ويدلّ على الدعوة إليه .

ثمّ ذكرت الآية الذين يدعونهم الكفار من دون الله بمعنى ((الذين يدعونهم المشركون من دون الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها))⁽⁸⁷⁾ ثمّ جاءت جملة العامل الحجاجي الاول (لا/إلا) (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) بمعنى ((مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعا رجاء أن ينفعه. يقول إنّ مثله كمثل رجل بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته، وذلك الماء لا يبلغ فاه لبُعد المسافة بينهما، فكذلك ما كان يعبد المشركون من الاصنام لا يصل نفعها إليهم ولا يستجيب دعاءهم))⁽⁸⁸⁾ .

فالعامل الحجاجي (لا / إلا) جاء هنا في سياق بيان من يدعون من دون الله ونفى أن تكون استجابتهم للمشركين (إلاّ كَبَاسِطٍ كَفِّهِهِ) بمعنى انه نفى أن تكون استجابتهم الاعبارة عن المثل المذكور الذي لا يحصل صاحبه على الماء وإن بسط كفيه لبُعد الماء فكذلك المعبودون من دون الله لا يستطيعون تقديم أي شيء لمن عبدهم من دون الله .

فاستجابتهم (صفة) محصورة بالموصوف الذي جاء عبارة عن مثل لشخص بسط كفيه ولا يصل الى الماء.

وقد عمِل هذا العامل الحجاجي على تقوية الحجة المرادة وهي عدم استجابة المعبودين من دون الله على تقديم الاستجابة لمن عبدهم من دون الله .

ثم جاءت جملة العامل الحجاجي الثاني (ما/الا) بقوله (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) بمعنى ((أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلا في ذهاب عن الحق والصواب . وقيل في ضلال عن طريق الإجابة والنفع))⁽⁸⁹⁾.

فقد حصر العامل الحجاجي (ما / إلا) دعاء الاصنام (الموصوف) على ضلال (الصفة) ونفى أن يكون الدعاء للاصنام إلا عبارة عن ذهاب عن الحق فضلا عن كونه لا إجابة فيه ولا نفع .

وقد عمِل هذا العامل على تقوية الحجة المطروحة وهي حصر دعاء الاصنام بعدم الفائدة والضللال، فضلا عن ذلك فإن التقاء العاملين (لا / إلا) و (ما / إلا) كان من الأمور التي تخدم دلالة الآية الكريمة فالعامل الاول (لا/الا) اراد بيان عدم استجابة الاصنام لمن يدعوهم والعامل الثاني (ما / الا) بيّن ان دعاء الاصنام محصورا بالضللال بعدم الفائدة فمعني جملي العاملين أحدهما يُكمل الآخر في سياق عدم قدرة المعبودين من دون الله من تقديم أي شيء لمن يعبدونهم من دون الله فضلا عن ذلك فإنّ دعاء الاصنام محصورا بالضللال وعدم الفائدة.

توصّل البحث الى نتائج عديدة منها:

1- عملت العوامل الحجاجية في القران الكريم على تقوية الحجة الواحدة وقد وردت في السورتين من أجل تقوية حجة الله تعالى والانبياء وتفنيدهم حُجج المعاندين والمنافقين والكافرين .

2- تنوعت العوامل الحجاجية في سورتي الرعد و ابراهيم فقد وردت كلّ من (إنّما) و (ما / الا) و (لا / الا)، في حين ورد (إنّ / الا) في سورة ابراهيم فقط ولم يرد في سورة الرعد .

3- كُتِبَ في العامل الحجاجي (إنّما) اثبات حجة قصر صفة على موصوف : لاسباب سياقية دلّت عليها آياتها وهي التركيز في الحجة على الموصوف (المقصود عليه) .

4- كانت الحُجج في العامل الاحجاجي (النفي والاستثناء) بالتساوي تقريبا بين صفة على موصوف وموصوف على صفة .

فضلا عن ذلك فإنّ أكثر العوامل في النفي والاستثناء في السورتين وردت على صيغة (ما / الا) .

5-اشتركت في بعض الاحيان العوامل الحجاجية في الاية نفسها وهذا قد أعطى للأية بُعداً حججياً قوياً ومؤثراً فقد اشتركت (إن / الا) مع (ما / الا) وكذلك اشتركت (لا / الا) مع (ما / الا) .

6-وردت افعال الكلام التوجيهية في الايات التي تضمنت العوامل الحجاجية ولاسيما فعلي (الأمر ، الاستفهام) وكان لهما الأثر الفعّال في تقوية الحجّة في العامل الحجاجي فضلا عن كون العامل الحجاجي قد عمِلَ معهما في تقوية البُعد الانجازي للفعل الكلامي .

7-وردت الكثير من مواضع الفصل والوصل وكذلك الربط النصّي في ايات العامل الحجاجي وقد ساهمت في ربط جملة العامل الحجاجي مع جُمَل الأية التي ترد فيها.

ومن هذه المواضع (وصل بالجمل الخبرية ، وصل بالجمل الانشائية ، فصل شبه كمال الاتصال وهو ذاته الربط السببي بلام التعليل) ، فضلا عن ذلك ورد القصر في التقديم والتأخير في مواضع كثيرة وقد ساهم في تقوية حُجج العوامل الحجاجية لاسيما إنّ العامل الحجاجي يقوم على اثبات حجّة في صفة أو موصوف والتقديم والتأخير يقوم على حصر الصفة على الموصوف المُقدّم في أغلب الاحيان .

الهوامش:

- 1-لسان العرب : مادة (حجج) : 2 / 226 .
- 2-لسان العرب : مادة (حجج) 2 / 226-230.
- 3-ينظر: لسان العرب : 2 / 226-228 ، وينظر: القاموس المحيط : 180 – 181 ، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) ، ميثم صدام شاطي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 1440 هـ ، 2019 .
- 4-ينظر: الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 21.
- 5-ينظر: قراءة جديدة للبلاغة القديمة (الهامش) : 28 ، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 22 .
- 6-ينظر: الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 23.
- 7- ينظر: الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 23.
- 8-الخطابة لأرسطو : 23 ، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 29 .
- 9-الخطابة لأرسطو : 29 .

- 10-ينظر: الخطابة لأرسطو: 37 ، و الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 24 – 25 .
- 11-ينظر: الفلسفة والبلاغة مقارنة حجائية : 124 – 125 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 53 .
- 12-الفلسفة والبلاغة مقارنة حجائية : 126 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 53 – 54 .
- 13-أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 54 ، وينظر: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال ميار: 398 .
- 14-البيان والتبيين : 1 / 88 .
- 15-البرهان في وجوه البيان : 222 ، و الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 26 .
- 16-المثل السائر : 2 / 205 .
- 17-ينظر: الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 28 .
- 18-الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته : 299 .
- 19-ينظر: الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته : 300 ، و الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 31 .
- 20-اللغة والحجاج : 14 .
- 21-الحجاج في القران الكريم : 26 ، وينظر: نظرية الحجاج في اللغة : 360 .
- 22-ينظر: كتاب الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا) : 104 ، و الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 39 .
- 23-ينظر: البات تشكل الخطاب الحجاجي : 173 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 47 .
- 24-ينظر: التداولية والحجاج : 50 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 49 .
- 25-ينظر: الحجاج بين المنوال والمثال : 16 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 49 .
- 26-الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة : 143 .
- 27-أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 49 – 50 ، وينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة : 287 .
- 28-البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول : 6 .
- 29-ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 50 .
- 30-الحجاج والاستدلال الحجاجي : 101 .
- 31-نظريات الحجاج : 52 .
- 32-أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 101 ، وينظر: البُعد التداولي في الخطاب القراني الموجه الى بني اسرائيل (أطروحة) : 43 – 44 .
- 33-ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 101 .

- 34-العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 17 .
- 35-ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 21 ، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 100 .
- 36-الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 100 .
- 37-أسلوبية الحجاج البلاغي والتداولي : 102 ، وينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 22 ، واللغة والحجاج : 27- 30 ، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 100 – 101 .
- 38-ينظر: الخطاب والحجاج : 56 ، والعوامل والروابط الحجاجية في السور السبع الطوال : 72 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 104 – 115 ، والحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) : 106 – 119 .
- 39-ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 113 ، والايضاح : 216 ، وتلخيص المفتاح : 95 ، والبلاغة العربية قراءة أخرى : 272 – 273 .
- 40-أساليب القصر في جزء عمّ دراسة بلاغية تحليلية : 48 .
- 41-ينظر: دلائل الاعجاز : 330 – 332 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 114 .
- 42-ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 114 .
- 43-الرعد : 19 .
- 44-الكشاف : م 1 / 566 – 567 .
- 45-مجمع البيان : 6 / 34 .
- 46-مجمع البيان : 6 / 34 .
- 47-الرعد : 36 .
- 48-مجمع البيان : 6 / 50 ، وينظر: الكشاف : م 1 / 570 – 571 .
- 49-مجمع البيان : 6 / 50 .
- 50-ينظر: مجمع البيان : 6 / 50 .
- 51-ابراهيم : 42 .
- 52-مجمع البيان : 6 / 99 ، وينظر: الكشاف : م 1 / 585 .
- 53-مجمع البيان : 6 / 109 .
- 54-ابراهيم : 52 .
- 55-مجمع البيان : 6 / 109 ، وينظر: الكشاف م 1 / 588 .
- 56-مجمع البيان : 6 / 109 .
- 57-ينظر: الرعد : 7 ، 40 .
- 58-ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 108 ، والايضاح : 215 ، وتلخيص المفتاح : 95 ، والبلاغة العربية قراءة اخرى : 269 .
- 59-دلائل الاعجاز : 329 ، وينظر: أساليب القصر في جزء عمّ : 29 – 30 .
- 60-أساليب القصر في جزء عمّ : 29 .

- 61-أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 109 ، وينظر: استراتيجيات الخطاب : 519 – 520
- 62-الرعد : 26 .
- 63-مجمع البيان : 6 / 38 ، وينظر الكشاف : م 1 / 568 .
- 64-مجمع البيان : 6 / 38 ، وينظر: الكشاف : م 1 / 568 .
- 65-مجمع البيان : 6 / 38 .
- 66-ابراهيم : 4 .
- 67-مجمع البيان : 6 / 65 ، وينظر: الكشاف : م 1 / 573 .
- 68-ينظر: الكشاف : م 1 / 574 ، ومجمع البيان : 6 / 65 .
- 69-ينظر: ابراهيم : 22 .
- 70-الرعد : 30 .
- 71-ينظر: الكشاف : م 1 / 568 .
- 72-الكشاف : م 1 / 568 ، وينظر: مجمع البيان : 6 / 44 .
- 73-مجمع البيان : 6 / 44 .
- 74-مجمع البيان : 6 / 44 .
- 75-مجمع البيان : 6 / 44 .
- 76- ابراهيم : 9 .
- 77- ابراهيم : 10 .
- 78-الكشاف : م 1 / 576 .
- 79-مجمع البيان : 6 / 70 .
- 80-مجمع البيان : 6 / 70 .
- 81-مجمع البيان : 6 / 70 .
- 82- ابراهيم : 11 .
- 83-مجمع البيان : 6 / 71 .
- 84-مجمع البيان : 6 / 71 .
- 85-الرعد : 14 .
- 86-ينظر: مجمع البيان : 6 / 24- 25 .
- 87-مجمع البيان : 6 / 25 .
- 88-مجمع البيان : 6 / 25 ، وينظر: الكشاف : م 1 / 565 .
- 89-مجمع البيان : 6 / 25 ، وينظر: الكشاف : م 1 / 565 .

المصادر والمراجع .

القرآن الكريم .

- 1- أساليب القصر في جزء عمّ، منيرة بنت فهد بن محمد السيف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1436هـ-2015م .

- 2- استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2004م .
- 3- أسلوبية الحجج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السور المكية)، دكتور مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف بيروت، دار ومكتبة عدنان- بغداد، ط1، 1436هـ-2015م.
- 4- اليات تشكل الخطاب الحججي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، هاجر مدقن ، مجلة الأثر، الجزائر، ع 5 ، 2005م .
- 5- الايضاح في علوم البلاغة، للامام الخطيب القزويني (ت 739)، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت- لبنان، 1979.
- 6- البرهان في وجوه البيان ، ابن وهب الكاتب ، تحقيق : حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، 1969 م .
- 7- البُعد التداولي في الخطاب القرآني الموجّه لبني اسرائيل ، قدور عمران ، (أطروحة) ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2009 م .
- 8- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، د . محمد العمري ، أفريقيا الشرق الدار البيضاء ، (د . ط) ، 2005 م .
- 9- البلاغة العربية قراءة أخرى، الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة – مصر، ط1، 1997م.
- 10- البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة (بحث) ، ميشال مايير ، ترجمة محمد علي القارصي ، ضمن كتاب (أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم) تونس ، منوبة ، سلسلة اداب كلية الاداب ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية . (د . ط) ، (د . ت) .
- 11- البيان والتبيين ، لأبي عثمان الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1998 م .
- 12- التداولية والحجاج مداخل ونصوص صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، ط1 ، 2008 م .
- 13- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، قرأه وكتب حواشيه وقدم له: الدكتور ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، 2008م ، 1428هـ .
- 14- الحجج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجج (الخطابة الجديدة) بربمان وتتيكاه ، عبد الله صولة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية ، (تونس ، منوبة ، سلسلة اداب كلية الاداب ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، (د . ط) ، (د . ت) .
- 15- الحجج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري ، د . علي الشعبان ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، ط1 ، (د . ت) .
- 16- الحجج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، د . محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2008 م .

- 17-الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2001 م .
- 18-الحجاج في اللغة ، أبو بكر العزاوي ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، عالم الكتاب الحديث ، اريد – الاردن ، 2010 م .
- 19- الحجاج في نصوص كتاب الكشكول للشيخ الهائي (ت 1030 هـ) (أطروحة) ميثم صدام شاطي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 1440 هـ ، 2019 .
- 20-الحجاج والاستدلال الحجاجي، الحبيب أعراب ، مقال ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته) ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، إعداد وتقديم : حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث ، إريد ، الأردن ، ط 1 ، 2010م .
- 21-الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ، أمينة الدهري ، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2010م .
- 22-الخطابة لأرسطو، ترجمة: عبد الرحمن بدوي ، وزارة الثقافة، دار الرشيد ، بغداد، 1980م .
- 23-الخطاب والحجاج ، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان ، (د. ط)، 2010م .
- 24- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001م.
- 25- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح ، (أطروحة)، جامعة منوبة، الجزائر ، 2004م .
- 26-العوامل والروابط الحجاجية في السور السبع الطوال ، رسالة ماجستير ، محمد ياير مهدي ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، 2017م .
- 27-الفلسفة والبلاغة مقارنة حجاجية للخطاب الفلسفي ، د . عمارة ناصر، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف الجزائر ، ط1 ، 2009 م .
- 28-القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، دار احياء التراث ، لبنان – بيروت ، ط2 ، 2003 م .
- 29-قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، رولان بارت ، ترجمة : عمر أوكان ، رؤية ، 2011م .
- 30-كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أمودجا) ، د. علي محمد سلمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، البحرين ، ط1 ، 2010م .
- 31-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
- 32- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، قدّم له : الشيخ عبد الله العلابي، اعداد: نديم مرعشلي، يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت-لبنان،(د.ت).
- 33- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2006 م

- 34-- مجمع البيان في تفسير القرآن ، فضل بن حسن الطبرسي، قم - ايران، ط1، 1426هـ-ق-1384هـ.ش.
- 35-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر، القاهرة ، (د . ت) .
- 36-نظريات الحجاج ، د. جميل حمداوي ، الناظور ، (د . ط) - 2012م

pilgrims in suat AlRad and Ibrahim-pilgrim factors as a model-

Assist. Prof. Ahmed is a hero and Sage
College of Education -Al-Mustansiriya University.
dr.hhahmed456@gmail.com

Key word: pilgrims –thunder-ibrahim.

Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the master of creation, Muhammad, and upon his pure and pure family and his chosen companions.

The Qur'anic text represents the perpetual river that waters all sciences, especially the sciences of the Arabic language. Because of the miracles of syntactic, grammatical, rhetorical, semantic and morphological.

The Qur'anic text represents one of the heavenly texts, and its primary goal is to communicate legislation to people, as well as stories, wisdom, and other things from here.

From here, I tried to study the pilgrims in the Qur'anic text, and I chose the two surahs (Thunder and Ibrahim) to juxtapose the two surahs, as well as the two surahs that included evidence of the research and that they were among the surahs that the pilgrim side did not study independently.

I have devoted my research to (argumentative factors); Because of its importance in supporting the single argument that supports the argument of the Qur'anic text and works to make it influential in the recipients.

From all of the above, my research was under the title ((The Pilgrims in Surat Al-Ra'd and Ibrahim - The Pilgrim Factors as a Model-)).